

فتح القدير

ثم ذكر سبحانه كراحتهم للإناث التي جعلوها □ سبحانه فقال : 58 - { وإذا بشر أحدهم بالأنثى } أي إذا أخبر أحدهم بولادة بنت له { ظل وجهه مسودا } أي متغيرا وليس المراد السواد الذي هو ضد البياض بل المراد الكناية بالسواد عن الانكسار والتغير بما يحصل من الغم والعرب تقول لكل من لقي مكروها قد اسود وجهه غما و حزنا قاله الزجاج وقال الماوردي : بل المراد سواد اللون حقيقة قال : وهو قول الجمهور والأول أولى فإن المعلوم بالوجدان أن من غضب وحزن واغتم لا يحصل في لونه إلا مجرد التغير وظهور الكآبة والانكسار لا السواد الحقيقي وجملة { وهو كظيم } في محل نصب على الحال : أي ممتلئ من الغم غيظا وحنقا قال الأخفش : هو الذي يكظم غيظه ولا يظهره وقيل إنه المغموم الذي يطبق فاه من الغم مأخوذ من الكظامة وهو سد فم البئر قاله علي بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف